ناظم رشيد

النشاط العلمي والأدبي في عهد الأسرة الأيوبية

ملك صلاح الدين الايوبي مصر سنة سبع وستين وخمسمائة ، وسيطر بعدها على منطقة مهمة وحيوية ، هي بلاد الشام والحجاز واليمن وجزءٌ من بلاد آسيا الصغرى وبقيت بعد موته بيد ابنائه وأقاربه إلى سنة ثمان وأربعين وستمائة . وكان عصر بني أيوب عصر احياء للفكر والثقافة الاسلامية والعربية ، كما كان عصر احياء سياسي يتمثل باخراج الصليبيين من بيت المقدس ، وطردهم من مصر والسواحل الشامية بعد احتلال الافرنج لها اكثر من مئة عام .

لقد انصبت الدراسات في الحقبة الايوبية على الجوانب الحربية ، وتناول الباحثون ايضاً شعراء هذه الحقبة وادبائها وعلمائها دون الالتفات إلى الاسرة الايوبية نفسها ، وما كان فيها من ادباء وعلماء ، وما قامت به من اعمال كبيرة في مجال العلم والادب .وسيتناول بحثي هذا ما قامت به هذه الاسرة من جهود في مجال التأليف ، وتأسيس المكتبات ،واثر الشعر في نفوسها ، ومجالسها الادبية ، ومراسلتها ، واهم شعرائها وكتابها .

التأليف والتصنيف

شاركت الاسرة الايوبية في اغناء المكتبة العربية ، ويمكن ان نقسم ذلك إلى قسمين :

الاول : دفعهم العلماء والادباء إلى التأليف وتشجيعهم في ذلك .

الثاني : مباشرتهم بتأليف الكتب بأنفسهم .

فما من امير او ملك محب للعلم والادب الا واجتمع العلماء والادباء حوله ، وألفوا له الكتب فيما يجب من فروع العلم والادب . وكانت حقبة بني ايوب في بلاد الشام ومصر من أخصب الحقب في التأليف والتصنيف ، وكان ملوكها يتفاخرون بتقريب العلماء والادباء وتأليف الكتب بأسمائهم .

وكانت لكتب الجهاد سوق رائجة عندهم ، واول من اقبل على هذا العمل هو ابن شداد قاضي صلاح الدين ، فألف له كتاباً جمع فيه كل آداب الحرب . وكل آية قرآنية وردت فيه . وكل حديث شريف روي في فضله،وكان صلاح الدين

كثيرا مايطالعه ، حتى أخذه منه ولده الملك الافضل (١) ومن هذه الكتب كتاب «الجهاد» الفه محمود بن محمد بن صفي وأهداه إلى الملك الاشرف موسى، فأثابه على ذلك خمسمائة دينار (٢)والف أبو العوالي مرتفع بن جزيل «سبل الرشاد في فضل الجهاد للملك الصالح نجم الدين أيوب وفرغ منه في ربيع الاول سنة ٦٤٧ هـ . (٣)

وكان الملك الأشرف موسى بن الملك العادل أبي بكر (ت ٦٣٥هـ) محباًللكتب باذلاً بسخاء على مؤلفيها ،جمع له ضياءالدين بن الأثير جملة من نظمه ونثره ورسائل أبيه في كتاب .(٤) وألف له أبن العديم كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح (٥) وصنف محمود بن صفي كتاب « المقصد» في النحو (٦).

ولعل أبرز من أهتم بالتأليف من بني أيوب البطل القائد صلاح الدين ،وكان يجيز المؤلفين بسخاء ،ولم يكن يعطي الجائزة اعتباطاً ،وانما كان ينظر فيها ،فاذا لم يتوسم بها نفعاً نبذها . ألف له شيت بن ابراهيم بن محمد المعروف بابن الحاج القناوي النحْوي اللغوي كتاب «ذهن الواعي في اصلاح الرعية والراعي »(٧). وألف له أبو الفضائل عبدالرحمن بن عبدالله بن نصر كتاب « المنهج المسلوك في سياسة الملوك» ورتبه على عشرين باباً.قال في مقدمته :«كان المولى الملك الناصر صلاح الدين ... ممن يرى الأدب وفضله ،ويؤثر العلم وأهله ، جمعت له هذا الكتاب ،وهو يحتوي على طرائف من الحكمة و... من الأدب وأصول من السياسة ،وتدبير الرعية ،ومعرفة المملكة ،وقواعد التدبير ،وقسمة الفيء

(١)النوادر السلطانية ١٧، الروضتين ٢: ٢٢١ .
(٢) بغية الوعاة ٢: ٢٨٠ .
(٣) كشف الظنون ٩٧٨ .
(٤) وفيات الاعيان ٢: ١٦٢ .
(٥) فوات الوفيات ٣: ١٢٦، معجم الادباء ١: ٤٠ .
(٦) بغية الوعاة ٢: ٢٨٠ .
(٧) نكت الهميان ١٦٩، معجم الادباء ٤: ٢٦٤ .

والغنيمة ... ومايلزم الجيش من حقوق الجهاد ، ونبهت فيه على الشيم الكريمة، والخلال الذميمة...وأشرت فيه الى الافضل المشورة،والحث عليها و كيفية مصابرة الاعداء ،وسياسة الجيش وأودعته من الأمثال مايسبق إلى الذهن شواهد صحتها، ومعالم أدلتها ، مع نوادر من الأخبار ، وشواهد من الأشعار ، وضمنته أبواباً تتضمن حكايات لائقة ، ومواعظ شائقة ، وحكماً بالغة وسلكت في ذلك كله طريق الاختصار،ومذهب الايجاز،لئلا تمجه وترفضه الاسماع».(١) وألف أسعد ابن مماتي كتاباً في سيرته . (٢) وقدمّ له أبو الحسن علي بن الحسن المعروف بشميم الحلي كتاباً في التجنيس سمّاه « أنيس الجليس في التجنيس» . (٣) وكان صلاح الدين شغوفاً بديوان أسامة بن منقذ قال العماد الأصفهاني : « شاهدت عضد الدولة أبا الفوارس مرهفاً ،وهو جليس صلاح الدين وأنيسه وقد كتب ديوان أبيه لصلاح الدين ،وهو لشغفه به يفضله على جميع الدواوين » . (٤) وحظي موفق الدين بن المطران عند صلاح الدين مكانة رفيعة ومنزلة عالية ، وصنف له كتاباً في الطب سماه « المقالة الناصرية في حفظ الأمور الصحية » . (٥)

وكان لأبناء صلاح الدين اهتمام بتأليف الكتب فهذا كمال الدين ابن العديم العلامة المؤرخ يؤلف كتاب « الدراري في ذكر الذراري » للملك الظاهر غازي . (٦) وصنف راجي بن عطاء المصري للملك العزيز عثمان كتاب « الشعراء العصرية بالديار المصرية » . (٧) وطلب الملك الكامل من ابن دحية أن يؤلف له كتاباً يجمع به شيئاً من شعر أهل المغرب ، فألف له كتاب « المطرب من أشعار أهل المغرب » . (٨) وألف فخر الدين محمد بن عمر

(١) نقلا عن الحياة الادبية في عصر الحروب الصليبية ٣١٧ .
(٢) معجم الادباء ٢ : ٢٥٠ .
(٣) معجم الادباء ٥ : ١٣١ .
(٤) الروضتين ١ : ٦٧٨ .
(٥) عيون الانباء ٣ : ٢٩٧ .
(٦) فوات الوفيات ٣ : ١٢٦ ، معجم الادباء ٦ : ٤٠ .
(٧) الغصون اليانعة ٦٦ .
(٨) راجع مقدمة المطرب، ص (ى)، واشارة المؤلف نفسه في تصديره، ص ١ .

الرازي كتاب « تأسيس التقديس» وهو في علم الكلام للملك العادل أبي بكر محمد وسيره اليه من بلاد خراسان . (١) وكتب رشيد الدين علي بن خليفة اربع مقالات في الحساب سماها «الموجز المفيد في علم الحساب»(٢) للملك الامجد مجد الدين الايوبي صاحب بعلبك . وصنف سيف الدين الآمدي كتاب «كشف التمويهات في شرح التنبيهات» (٣) للملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر صاحب حماه .

ومن اهم الاعمال الأدبية التي تمت في عصر بني أيوب نقل الشاهنامة — أي سفر الملوك — التي كتبها الفردوسي الشاعر الفارسي باللغة الفارسية سنة ٤٠٠هـ ، ونقل هذا الكتاب الضخم الى العربية الفتح بن علي البنداري الاصفهاني (٤) سنة ٦٢٢ في لغة نثرية جميلة للملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق . وقد صرح بذلك في مقدمة الكتاب ، فقال :

« عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب . . . فأمر مملوكه الفتح بن علي ابن محمد بن الفتح البغدادي الاصفهاني أن يترجمه ، فيحل حكاياته المنظومة وينزع عن معاطفها أطمار اللغات العجمية ، ويفيض عليها فضفاض وشائع الالفاظ العربية ويكسوها وفق اللسان الذي هو أشرف الالسن المنزلة به أفضل الكتب » (٥) فكان هذا العمل من أجل الاعمال وأخلدها وصنف أيضاً رشيد الدين الصوري كتاب الادوية للملك المعظم عيسى وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وذكر فيه أيضاً أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون . (٦)

---

(١) كشف الظنون ٣٣٣ .
(٢) عيون الانباء ٣ : ٤٢٣ .
(٣) عيون الانباء ٣ : ٢٨٧ .
(٤) وهذه الترجمة هي التي صححها وعلق عليها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام .
(٥) انظر مقدمة المحقق ٩٩، ومقدمة المترجم ١-٤ .
(٦) عيون الانباء ٣ : ٣٥٩ .

وهذا عثمان بن عمرو بن أبي بكر العلامة المعروف بابن الحاجب عندما يحل في مدينة الكرك سنة ٦٣٨هـ يطلب منه ملكها داؤد بن عيسى الايوبي (ت٦٥٦هـ) أن ينظم له كافيته في النحو بعد أن درسها عليه كي يسهل حفظها فاستجاب له ونظمها ، وسمى هذا النظم « الوافية » وقال في مقدمتها :

داؤد نجل الملك المعظم اودعه الرحمن شكر النعم
من أصبح العلم به قد اشتهر وكل ذي فضل بقدره قدر
أشار أن أنظمها بأمر فلم يسع لي دفعه بعذر

وهي في ثمانين وتسعمائة بيت ، ثم والى شرحها له . (١) وكان الامام العلامة جمال الدين الحصيري موجودا في الكرك في تلك الفترة ، فطلب منه الملك داؤد بن عيسى ، وهو أحد تلامذته أن يؤلف له كتاباً في الفتاوي فاستجاب له ونفذ طلبه ،وألف كتاباً سماه «خير المطلوب في علم المرغوب».(٢)

وصنف عز الدين أبو البركات أحمد بن ابراهيم الحنبلي كتاب « شفاء القلوب في مناقب بني أيوب » (٣) للملك الاشرف أحمد بن سليمان ، وهو من ملوك بني أيوب المتأخرين الذين بقوا يحكمون حصن « كيفاً» في شمال سوريا وتوفي سنة ٨٣٧ هـ . وهذا الكتاب له قيمته التاريخية والادبية ، ويحوي أغلب ما قيل في تلك الحقبة من قصائد وخطب ورسائل وتقليدات وتهان وتعاز. .

ولم يكن بنو أيوب مشجعين للتأليف والتصنيف فحسب ، بل شاركوا بأنفسهم في هذا الميدان ، وصنفوا في كل لون من الوان المعرفة، منهم الملك المظفر محمد بن عمر صاحب حماة الف كتاب«مضمار الحقائق وسر الخلائق»(٤)

يقول ابن شاكر الكتبي : وهو كبير نفيس يدل على فضله ولم يسبق إلى مثله . (٥) وله كتاب طبقات الشعراء . (٦)

---

(١) ابن الحاجب النحوي لطارق عبد عون ٩٠-٩١، ومقدمة الايضاح في شرح المفصل ٣٠ .
(٢) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ٢ : ١٥٥ .
(٣) حققته على نسخة فريدة من المتحف البريطاني رقم ٧٣١١ وسينشر قريباً .
(٤) طبع جزء منه بتحقيق الدكتور حسن حبشي (القاهرة ١٩٦٨) .
(٥) فوات الوفيات ٤ : ١٢ .
(٦) منه نسخة بمكتبة ليدن رقم ٦٣٩ .

وألف عالم بني الملك المعظم عيسى بن أبي بكر كتاب الرد على أبي بكر الخطيب البغدادي »(١) وهو كتاب ثمين فيه مسائل فقهية ونحوية ولغوية ، وله «شرح الجامع الكبير »في الفقه الحنفي.وألف تقي الدين عمر بن الملك الامجد مجد الدين الأيوبي كتاب «الاشارات والتنبيهات» . (٢) وصنف تاج الدين ابن ايوب كتاباً في التاريخ رتبه حسب السنين . (٣) واشتهر الملك المؤيد اسماعيل ابن علي بتصنيف الكتب فألف كتاباً في التاريخ سماه«المختصرفي أخبار البشر »، وكتاباً في وصف الأقاليم والمدن سماه«تقويم البلدان» .

المكتبات :

إلى جانب اهتمام بني ايوب بالتأليف والتصنيف ، كانت لهم رغبة كبيرة وولع عظيم بتشييد المكتبات الكبيرة وتعيين المشرفين على تنسيقها وتنظيمها، وشراء الكتب لها مهما بلغت اثمانها وبعدت أوطانها ، و أكبر مكتبة أسست في عهدهم هي مكتبة الملك المعظم عيسى بن ابي بكر صاحب دمشق ، وكانت تحتوي على كتب نادرة وثمينة ، بعضها بخط مؤلفيها ، وقد شاهدها ياقوت الحموي ، واطلع على نفائسها ، منها صحاح الجوهري ، فيقول : « ووقفت على نسخة للصحاح بخط الجوهري بدمشق عند الملك المعظم بن العادل بن أيوب صاحب دمشق وقد كتبها سنة ٤٣٣ » (٤) . ويقول في موضع آخر عند ترجمته لمحمد بن أحمد العميدي المتوفى سنة ٤٣٣هـ : « وله تصانيف في الادب منها تنقيح البلاغة في عشر مجلدات رأيته بدمشق في خزانة الملك المعظم — خلد الله دولته — وعليه خطه وقد قرىء عليه في شعبان سنة ٤٣١هـ»(٥)

وقال ابن واصل : « ولقد وقفت على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خط الملك المعظم في عدة مواضع ، أظنها ستة ، يقول في بعضها : أتممت

(١) طبع بمطبعة السعادة في مصر سنة ١٩٣٢ .
(٢) عيون الانباء ٣ : ٢٨٣ .
(٣) طبع الجزء المتعلق بسيرة صلاح الدين في ذيل النوادر السلطانية، مطبعة الآداب ١٣١٧ .
(٤) معجم الادباء ٢ : ٢٧٠
(٥) معجم الادباء ٦ : ٣٢٨ .

هذا الكتاب مطالعة ومراجعة وأنا منازل مدينة أرسوف، وفي بعضها يقول: أتممت مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس » . (١) ثم انتقلت هذه المكتبة بعد وفاته سنة ٦٢٤ هـ إلى ولده الفقيه العالم الشاعر داؤد بن عيسى ، ثم إلى حفيده الحسن بن داؤد ، فوهب معظمها إلى اصحابه واخوانه . (٢)

ومن المكتبات الكبيرة في بلاد الشام ، مكتبة حماة التي انشأها الملك المنصور محمد بن عمر ، وكان فيها من الكتب مالامزيد عليه (٣) وبقيت هذه المكتبة عامرة تنمو وتزداد إلى زمن الملك المؤيد اسماعيل بن علي المشهور بأبي الفداء، « قيل انها مااجتمعت لغيره من سائر الفنون ، فانه اجتهد في جمعها من سائر البلاد شرقاً وغرباً » (٤)

واشتهرت مكتبة الشاعر الكبير الملك الأمجد مجد الدين الأيوبي صاحب بعلبك ، ومكتبة الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ، فانه كان مولعاً بشراء الكتب النادرة الثمينة ، يقول ياقوت الحموي : « وكنت سنة ٦٠٧ هـ قد توجهت إلى الشام ، وفي صحبتي كتب من كتب العلم أتجر فيها ، ومن جملتها كتاب « صور الأقاليم» للبلخي ، نسخة رائعة مليحة الخط والتصوير ... ثم انني بعت النسخة من الملك (٥) الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب » . (٦)

إن الاهتمام بالمكتبات دليل على الاهتمام بالعلم والاهتمام بالعلم دليل على رقي الأمة وتقدمها . ولم تكن غاية أبناء أيوب من اقتناء الكتب المباهاة بل الافادة منها وتصنيف الكتب كما رأينا عند بعضهم .

(١) مفرج الكروب ٤ : ٢١٠ . ارسوف : مدينة على ساحل الشام بين قيسارية ويافا (معجم البلدان ٢ : ١٥٢) .

(٢) ذيل مرآة الزمان ٢ : ٤٧٢ .

(٣) فوات الوفيات ٤ : ١٢ .

(٤) ثمرات الاوراق ١٢٥ .

(٥) العبارةغير واضحة، اذ لا يصح ان تبتاع النسخة من الملك الظاهر غازي والبائع ياقوت، و لعلها "للملك"، أو أن هناك سقطاً في العبارة .

(٦) معجم الادباء ٦ : ١٤٦ .

اثر الشعر في نفوس بني ايوب :

أثرت الحروب الصليبية في الشعر العربي بمصر والشام تأثيراً كبيراً ولاعجب في ذلك فان هذه الحروب ألهبت العواطف ، واوقدت في الصدور نار الحقد على أعدائهم الصليبيين .وكان الشعراء يعبرون عن هذه العواطف أصدق تعبير، ويرسلون قصائدهم لملوك بني ايوب ممزوجة بالبكاء على ماأصاب المسلمين من بطش الافرنج ، ويحرضونهم على تعقيبهم ، وتخليص البلاد من شرورهم وتطهيرها من أدناسهم . ولنضع امام القارىء بعض الامثلة ليرى مدى تأثير الشعر في نفوس هذه الاسرة .

« حكي ان السلطان صلاح الدين لماكثرت فتوحاته في السواحل واوجع فيهم بسهامه وسطوته ، وكان لايتجاسر على فتح بيت المقدس ، لكثرة مافيه من الأبطال والعدة، لكونه كرسي النصرانية، وكان في بيت المقدس شاب مأسور من أهل دمشق ، كتب هذه الأبيات وأرسل بها إلى الملك صلاح الدين على لسان القدس فقال :

يأيها الملك الـــــذي لمعالـم الصلبـــان نكـــس
جـاءت اليك ظـــــلامـةٌ تسعـــى من البيت المقدس
كـــلُّ المساجدِ طُهِّرَتْ وأنـا — على شرفي — مُنجَّسْ

فكانت هذه الأبياتَ هي الداعية له إلى فتح بيت المقدس ». (١)

لقد بالغ صاحب هذه الرواية في تأثير هذه الأبيات على صلاح الدين، وجعلها الداعية لفتح بيت المقدس . إن صلاح الدين كان همه الأول تخليص هذا البيت من أيدي الفرنج ، وتحرير رقاب الناس من العبودية والأسر،ولعله قد تألم حين وصلته هذه الأبيات،وكانت من الحوافز على تحرير بيت المقدس .

ولما انضمت القدس إلى ملك صلاح الدين زاد الأمل فيه رسوخاً ، ودعاه الشعراء إلى استعادة الوطن السليب ، واجتثاث أصل الافرنج من جميع البلاد التي احتلوها ، اذ يقول له العماد الاصفهاني :

(١) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ١ : ٣١٨ .

من بعدِ فتحكَ بيتَ القدس ليس سوى صورٍ فانْ فتحتْ فاقصدْ طرابلسا
واخلِ ساحلَ هذا الشامِ أجمعه من العُداة ومن في دينه وكسا
ولا تدعْ منهُم نفساً ولا نفساً فانهم يأخذون النَّفس والنفسا(١)

لقد حقق صلاح الدين آمال المسلمين واستجاب لتلك الصيحات المدوية التي أطلقها الشعراء ولكن بعد موته — وهذا ما يؤسف له — استرد الافرنج بعض المعاقل والحصون، فعلا صوت الشعراء من جديد بالحض على القتال والنزال من جديد لاسترداد ماسلب من أيديهم ومثال ذلك قول ابن النبيه يخاطب الملك الأشرف موسى صاحب دمشق .

يا حارسَ الدين لمّا نامَ حارسُهُ وناظماً شملَهُ مِنْ بعدِ تبديدِ
جهِّزْ جيوشكَ إنَّ الثغرَ قد عبثتْ به الفرنجُ فاضحى غيرَ منضودِ
ياللرجال ناديكمْ لنازلةٍ تستنزلُ الماءَ من صُمِّ الجلاميدِ
أينَ الحميّةُ هُبُّوا من منامكمُ إمّا لعاجل دُنيا أو لمعبودِ(٢)

والمتتبع لدواوين شعراء هذه الحقبة يجدها زاخرة بقصائد في الحماسة ، والتحريض على القتال ، والتهنئة بالنصر ، والحمد على حسن البلاء ، وكان لشعراء بني أيوب شرف المشاركة في هذه الحروب ، ولهم فيها قصائد تطفح بروح الحماسة . (٣)

المجالس :

أحب بنو أيوب رجال العلم والأدب وقربوهم ، وعقدوا لهم المجالس واستأنسوا باحاديثهم ومناقشاتهم . «وكانت مجالس صلاح الدين منزهة

---

(١) صلاح الدين الايوبي بين شعراء عصره وكتابه ٨٥ .
(٢) ديوان ابن النبيه ٣٧٣ .
(٣) انظر الحوادث الجامعة ١٠٧، السلوك ١ : ١٩٧ .

عن الهزء والهزل ، ومحافله حافلة بأهل العلم والفضل ... وكان من جالسه لا يعلم أنه جالس سلطاناً لتواضعه » .(١)

وكانوا يستضيفون القادمين اليهم من العلماء والأدباء ويكرمونهم ويجلونهم ، وربما يبيتون عندهم وكانت أرزاقهم — كما يقول أبو شامة المقدس — في دولة صلاح الدين الأيوبي « تتجاوز مئتي الف دينار ، وربما كانت ثلاثمئة الف دينار » . (٢) وكان في خدمة الملك المنصور محمد بن عمر صاحب حماة « ماياهز مئتي متعمم من الفقهاء والأدباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والمنجمين والكتاب « . (٣) وكان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر « يبيت عنده في كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ، ويشاركهم في مباحثهم ، ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن ، وهو معهم كواحد منهم » .(٤)

ان هذه المحافل لهي منتديات أدبية وعلمية تدار فيها الأحاديث حسب المقام الذي يتطلبه ذلك المجلس ، وكثيراً ما كان الملك يتصدر المجلس ويطلب القول في أمر معين يروق له السماع فيه ، او مشكلة يريد لها حلا ، من ذلك ما قاله صاحب بدائع البدائه ، وهو معاصر لهم من أن الملك الكامل أنشد قول الشاعر :

ترحّلَ مَنْ حياتي في يديهِ فيا أسفي ويا شوقي اليه ؟

واستجاز الجماعة ، فقلت :

ومن هذا يكون عليه مثلي وهذي الريحُ أخشاها عليه

وقال الأمير الأجل صلاح الدين أدام الله توفيقه :

---

(١) النجوم الزاهرة ٦ : ٨ .

(٢) الروضتين ٢ : ١٣٨ .

(٣) فوات الوفيات ٤ : ١٢ .

(٤) وفيات الاعيان ٥ : ٨١ .

الا يا ليتهُ ان كان يأتي حياتي ثم موتي في يديهِ (١)

من ذلك قال أبو بشر المظفر الاعمى : دخلت على الملك الكامل فقال لي : أجز هذا النصف :

قد بلغَ الشوقُ منتهاهُ

فقلتُ : وما درى العاشقوق ما هو

فقالَ : وانّما غرهم دُخولي

فقلتُ : فيه فهاموا وتاهوا

فقال : ولي حبيبٌ يرى هواني

فقلتُ : وما تغيرتُ عن هواه

فقال : رياضةُ النفس في احتمالي

فقلتُ : وروضةُ الحسنِ في حلاه

فقال : أسمرُ لدْنُ القوام ألمى

فقلتُ : يعشقُه كلُّ مَنْ يراه

فقال : ريقتها كلُّها مدام

فقلتُ : ختامها المسكُ من لُماه

فقال : ليلتُه كلها رقاد

فقلتُ : وليلتي كلُّها انتباه (٢)

ومما استحسنه الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين (ت ٥٩٥هـ) فامر شعراءه بالقول فيه قصة الجارية التي صورت في خدها بالمسك حية ، فنظم الشعراء قصائدهم ، واخذوا يتبارون بالمعاني المستحسنة التي جأوا بها . من

---

(١) بدائع البدائه ١٥٤ .

(٢) الغيث المسجم ٢ : ٢٢٨ .

هؤلاء الشعراء : الوزير نجم الدين بن المجاور ، واسعد بن مماتي ، وأبن سناء الملك ، وابن الساعاتي ، وشهاب الدين ابن اخت الوزير ، والقاضي أبو العباس أحمد بن القطرسي ، وابن النبيه ، وأبو العباس أحمد ابن بنت الفقيه ابن عوف والرضي بن أبي حفصة الأحدب ، وعلي بن ظافر وغيرهم.(١)

وقد يتطلب المقام نظم القصائد في الرثاء ، كما فعل صاحب حماة الملك المنصور محمد (ت ٦١٧هـ) حين توفيت زوجته ملكة خاتون ، فقد طلب أن ينظم الشعراء مراثيهم على وزن قصيدة أبي العلاء المعري ورويها التي مطلعها :

ياساهرَ البرقِ أيقظْ راقدَ السّمرِ لعلَ بالجزْع أعواناً على السّهرِ

فنظم الشعراء قصائدهم على هذا الوزن والروي ، واجود قصيدة نظمت هي قصيدة حسام الدين خُشترين بن تليل ، منها هذان البيتان :

فقل لمن راح يرجو طيفَ من ظعنوا لما غدا الطرفُ موقوفاً على السهرِ

ناشدتكَ الله لاتنسى الوداد فقد بانتْ سعادُ وهذا آخر الخبرِ (٢)

وللملك الامجد مجد الدين الأيوبي (ت ٦٢٨ هـ) قصيدة رائعة مطلعها :

يا راقدَ الطرفِ ، طرفي بيدالسهرِ داءٌ بليتُ به من رائدِ النظرِ

نمْ وادعاً ودعِ المشتاقَ تقلقُهُ مما تخطتك انواعٌ من الفكرِ(٣)

وقد يتحول المجلس الى مناقشة في مسألة نحوية اوفقهية ، واليك انموذجاً على ذلك ، قال ابن واصل : « لما قدم الملك المعظم (٤) — رحمه الله — القدس الشريف سنة ثلاث وعشرين وستمئة ، جلس خارج الصخرة الشريفة ، واستدعى جماعة الفقهاء ، واستدعى والدي — رحمه الله — وباحثهم في

---

(١) بدائع البدائه ٢٧٨ وما يليها ، الغصون اليانعة ١٤ ، ٢٣ ، ١٢٩ .

(٢) مفرج الكروب ٤ : ٦٦ .

(٣) ديوان الملك الامجد ٢٤٣ .

(٤) عالم بني أيوب الملك المعظم عيسى بن أبي بكر صاحب دمشق ، المتوفى سنة ٦٢٤هـ

مسائل لغوية وفقهية . ومما سأل عنه أنه كيف ورد في القراءات الست أعني ما عدا قراءة أبي عمرو بن العلاء « انَّ هذانِ لساحر انِ » (١) وهذه القراءة هي المطابقة لخط المصحف الامام (٢) ومن شأن (انّ) انْ ينتصب ما بعدها . فقال بعضهم : (انّ) هنا بمعنى (نعم) كما في قول الشاعر :

ويقلنَ شيبٌ قد علا كَ ، وقد كبرتَ ، فقلتُ : انه (٣)

فأجاب هذا القائل بعضهم : انّ هذا القول يعكر عليه ورود اللام في الخبر ، فانه لايقال : «نعم زيدٌ لقائم» . فقال السلطان ــ رحمه الله ــ لا يعكر عليه ، بل جاز ان تأتي هذه اللام رعاية للفظ (انّ) فانه يقتضي جواز وقوع اللام في الخبر ، ورعاية اللفظ واعتباره قد جاء كثيراً . يقولون : يا زيدُ الظريفُ ، فيراعون اللفظ ، ويحملون عليه ، وان كان زيد منصوباً في التقدير ، فاستحسن الجماعة هذا الجواب من السلطان ، واطنبوا في الثناء عليه » . (٤)

وهكذا كانوا يشغلون أنفسهم ــ خاصة في أوقات فراغهم ــ في مسائل أدبية أو فقهية أو نحوية ،وكثيراً ما كانت هذه المجالس عاملاً منشطاً للمتابعة والدراسة لئلا يفشل أحدهم حين يوجه اليه سؤال ،أو يطلب منه حل مسألة ، أو نظم قصيدة .

---

(١) سورة طه الآية ٦٣ .

(٢) قرأ ابو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة . اما من قرا برفع (هذان) فعلى لغة بني الحارث بن كعب ،وهم يأتون المثنى بالالف على كل حال، فيقولون: مررت برجلان، وقبض منه درهمان . وقيل (ان) بمعنى نعم، كما تقول: نعم لهذان ساحران، وفي تأخر اللام مع لفظ (ان) بعض القوة على نعم . فأما من خفف (ان) فهي قراءة حسنة لانه اصلح الاعراب، واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة (انظر في هذه الآية السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٤١٩، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، ص٢١٧، والبيان في غريب القرآن لابن الانباري ٢ : ١٤٤) .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات .

(٤) مفرج الكروب ٤ : ٢١٣ .

المراسلات الشعرية

للشعر ــ كما ذكرنا ــ أثر كبير في نفوس بني أيوب ،فإنهم كانوا يتراسلون به ، وكان أغلب تهانيهم وتعازيهم واستعطافاتهم شعراً . قال العماد الأصفهاني في حديثه عن صلاح الدين عندما استقر بمصر « وكثرت كتب صلاح الدين إلى أصدقائه مبشرة بطيب أنبائه» فمنها كتاب ضمنه هذا البيت :

ماكنتُ بالمنظورِ اقنعُ منكم ولقد رضيتَ اليومَ بالمسموع

قال : ووصل أيضاً منه كتاب ضمنه هذا البيت :

وانثرُ درَّ الدمعِ من قبل أبيضاً وقد حالَ مذ بنتمْ فأصبحَ ياقوتا(١)

وقال ابن الأثير حين قدم شمس الدوله توران شاه بن أيوب الذي ملك اليمن إلى الشام :

« وحنَّ إلى الوطن والأتراب ، ففارق اليمن ، وسار إلى الشام ، وارسل من الطريق إلى أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله ،وكتب اليه في كتاب شعراً من اقول ابن المنجم المصري :

وإلى صلاحِ الدينِ أشكو أنني مِن بُعدِه مُضنى الجوانح مولعُ
جَزعاً لبعد الدار منه ،ولم أكن لولا هواه ،لبعدِ دارٍ أجزعُ
فلأركبنَّ اليه متْنَ عزائمي ويَخبُّ بي ركبُ الغرامِ ويوسعُ
ولأقطعنَّ من النهار هواجرا قلب النهار بحرّها يتقطع
ولأسرينَّ الليلَ لا يسري به طيفُ الخيالِ ولا البروقُ اللمّعُ
واقدمنَّ اليه قلبي مُخبراً أني بجسمي من قريبٍ أتبع
حتى أُشاهدَ منه أسعد طلعةٍ من أفقها صبحُ السعادة يطلعُ (٢)

فكتب اليه السلطان صلاح الدين كتاباً ضمنه قصيدة لعماد الدين الكاتب ،منها :

---

(١) الروضتين ١ : ١٧٩ .

(٢) الكامل ١١ : ٤٣٢ ، وانظر مفرج الكروب ٢ : ٤٨ .

وبغير قُربكَ كلما أرجوه من دَرْكِ المنى مُتعذِّرُ متمنّعُ
النصرُ إن أقبلتَ نحوي مقبلٌ واليمنُ إنْ أسرعتَ نحوي مسرعُ (١)

ومن ملوك بني أيوب المشهورين بالتراسل شعراً الملك الأمجد مجد الدين الأيوبي صاحب بعلبك، خاصة مع أستاذه أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي المقريء النحوي الأديب (ت ٦١٣هـ) الذي كان يكن لتلميذه المحبة والمودة، ويرسل اليه بين الحين والآخر من دمشق رسائل مضمّنة أشعاراً من نظمه كتب اليه مرة هذه الأبيات :

لاتضجرنكمُ كتبي وإنْ كثرتْ فإنّ شوقي أضعاف الذي فيها
والله لو ملكت كفّي مسالمة من الليالي التي حظّي يحاكيها
لما تصرّمَ لي في غير داركمُ عمرٌ ولا متّ الاّ في نواحيها

فأجابه الملك الأمجد :

انا لتتحفنا بالأُنس كتبكمُ وان بعدتم فإنّ الشوقَ يدنيها
وكيف نضجرُ منها وهي مُذهبة من وحشةِ البين لوعاتٍ نعانيها
فإن وصفتم لنا فيها اشتياقكمُ فعندنا منكمُ أضعاف ما فيها
سلوا نسيمَ الصّبا يهدي تحيتنا اليكم فهو يدري كيف يهديها (٢)

وهذا الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين (ت٦٢٢هـ) كانت بيده الشام، وكان يتولى شؤونها منذ عهد أبيه، فاعتدى عليه أخوه العزيز عثمان وعمه أبو بكر فحاصراه واخرجاه من الشام قسراً وأعطياه صرخد(٣)فكتب الى الخليفة الناصر لدين الله العباسي يشكو من عمه وأخيه:

---

(١) مفرج الكروب ٢ : ٤٩ .

(٢) فوات الوفيات ١ : ٢٢٦ .

(٣) صرخد: بلد ملاصق لبلاد حوران من اعمال دمشق، وهي قلعة حصينة (معجم البلدان ٥ : ٣٤٩) .

مولايَ إنَّ أبا بكر وصاحبهُ عثمانَ قد غَصَبَا بالسيفِ حقَّ علي
فانظرْ إلى حَظِّ هذا الاسم كيف لقي من الأَواخر ما لاقي من الأَولِ

فأجابه الامام الناصر :

وافى كتابُكَ يابنَ يوسفَ مُعلناً بالودِّ يُخبرُ أنَّ أصلكَ طاهرُ
غصبوا علياً حقَّهُ إذ لم يكن بعدَ النبيِّ له بيثربَ ناصرُ
فاصبرْ فإنَّ غداً عليه حسابهم وابشرْ ، فناصرُكَ الإمامُ الناصرُ (١)

ولم ينصره الامام الناصر، فاضطر أنْ يستعطف أخاه ، فنظم قصيدة طويلة وعرضها على عماد الدين الكاتب ،فقال له : « لله درّك ،ما أبدع هذا المعنى ، والطف هذه الطريقة ، وأكرم هذه السجية ! فكاتب أخاك بما فيه استعطاف واستلطاف ،فما يجري منه بعد هذا خلاف » (٢).

ولا أُريد أنْ أكثر من الأَمثلة الشعرية التي كانت تجري على السنتهم في مراسلاتهم فكتب حقبة بني أيوب مليئة بهذه المراسلات ، وكذلك دواوينم خاصة ديوان الملك الأَمجد مجدالدين الأَيوبي ،وديوان الملك الناصر داؤد بن عيسى

الشعراء والكتاب :

شجع بنو أيوب الشعر ،وأثابوا الشعراء،وكان لمؤسس دولتهم صلاح الدين الأيوبي ولع كبير بالأدب ،وكان يعقد المجالس للاستماع إلى مايقوله الشعراء كهذا المجلس الذي عقده بعد أن فتح بيت المقدس،واستمع فيه إلى ماقاله الشعراء في هذا الفتح المبين.(٣)وقد جعله صاحب الخريدة على رأس شعراء بني أيوب(٤)

(١) مختصر ابي الفداء ٣ : ٩٢، ثمرات الاوراق ٢٣، انوار الربيع ٥ : ١٦٤ .
(٢) مفرج الكروب ٣ : ٣٧، وانظر القصيدة التي ارسلها الملك الافضل إلى أخيه .
(٣) الروضتين ٢ : ٩٦ .
(٤) الخريدة، بداية قسم الشعراء الشام، شعراء بني أيوب ٣ : ٧٨ . ولم يصل الينا من شعره الا أبيات ومقطوعات ترد خلال رسائله كما رأيت حديثاً عن المراسلات، وربما انه ضمنها رسائله وهي لغيره (انظر مفرج الكروب ١ : ١٧٢).

ذكر بأنه « ناقد كبير ، ونافذ بصير يعجبه المعنى المعرى ، واللفظ السهل الأبي وهو يحفظ من محاسن العرب ومزاين الأدب ، وأعاجيب السير ، وأساليب العبر ، وقصائد القدماء ، وشوارد الحكماء مايستشهد فيه لكل حادث وحديث ، بماهو لائق ، ولايجري في مجلسه ومأنسه إلا ماهو من الحكم والكلم الفائق الرائق ، يحب الشعر الجيد ، ويحبوه بشعار جوده ، ويكرم الفضل وينادي نداه إلى ناديه أهليه من تهائمه ونجوده ». (١) وكان يحفظ القرآن الكريم ، وجزءاً كبيراً من الحديث الشريف ، وحماسة أبي تمام ، ودواوين الشعر المشهورة .(٢) قالوا : لما مات أخوه توران شاه ، ووصل الخبر اليه ، حزن عليه حزناً شديداً ، وجعل يكثر من انشاد أبيات المراثي .(٣) وكأنه يعبر بهذا الشعر المحفوظ عن أحزانه .

وكان له ذوق أدبي رفيع ينقد به مايعرض عليه من الشعر : كتب نشو الدولة أحمد بن نفاده أبياتاً يدعو بها العماد إلى دمشق ، وقد دخل أوان المشمش المعهود وهو موسم دمشق المشهود ، أولها :

دعا الناسَ للذّات مشمشُ جلّقِ فقد أسرعوا من كلّ غرب ومشرق

قال العماد : فعرضت أبياته على السلطان ، قال : فما قلت في جوابه ؟ فأنشدته :

هلموا نسابقْ نحوَ مشمشِ جلّقِ وثَمّ كما نهوى على الأكل نلتقي
بدتْ بينَ أوراقِ الغصونِ كأنها كراتُ نضارٍ في لُجينٍ مطرّقِ (٤)

قال : فلما أنشدت السلطان هذا البيت ، قال : تشبيه الورق باللجين غير موافق ، فإن الورق أخضر ، فقلت : كرات نضار بالزمرّد محدق (٥) . فغير الشاعر المشبه به ليطابق المشبه .

---

(١) الخريدة ٣ : ٧٨ .
(٢) انظر الروضتين ٢ : ١٨ ، ٦٤ ، ٢١٠ ، ٢١٩ .
(٣) الروضتين ٢ : ١٨ .
(٤) طرق الحديد : مدده ودققه .
(٥) الروضتين ٢ : ٢١٠ .

اقتدى أبناء الأُسرة الأَيوبية بصلاح الدين ، فتأثروا بالشعر ،وأدخلوه ضمن ثقافتهم التي لاغنى عنها لهم ، بل مضى كثير منهم يقرض الشعر ،حتى صار لهم دواوين أبقى على بعضها الزمن .

كان تاج الملوك بوري بن أيوب (ت ٥٧٩هـ) وهو أصغر اخوة صلاح الدين أحد أرباب السيف والقلم ، ولو قدر له أنْ يمتد به العمر لبذ اخوته وأبناء عمومته ، فقد كان بطلاً شجاعاً وشاعراً جيداً ، ولكنه لقي حتفه في إحدى المعارك مع الافرنج ولم يتم الثالث والعشرين ،وترك لقراء العربية ديواناً(١) يضم ماقاله من شعر تغلب عليه العاطفة الجامحة ، ولا غرو فقد نظم شعره وهو في ميعة الصبا وريعان الشباب . (٢) قام ابن خلكان : « له ديوان شعر فيه الغث والسمين ، لكنه إلى مثله جيد » (٣) ومَنْ مِن الشعراء مَن ليس في شعره غث؟ ومَنْ منهم ليس في شعره الا السمين ؟! وقد أورد له العماد الكاتب في خريدته مجموعة من القصائد (٤) وكذلك النويري في نهاية الأرب . (٥) فمن شعره :

بليتُ بمن لايعرفُ العطفَ قلبه ... ولايسمعُ الشكوى لمن كان شاكيا
من التركِ مِسّاسُ القوام كأنّه ... يُجَرِّد لي لحظاً من السيف ماضيا
يُعاندني فيه الزمانُ تَعَمّداً ... فلا القلبُ مسروراً ولا العيشُ صافيا
فلولا شقائي ما بليتُ بخائن ... عهودي ، ولا صافيتُ من لاصفاليا

---

(١) منه نسخة في الفاتيكان رقم ١١٤٢ .

(٢) انظر المقال المنشور بمجلة "الثقافة" المصرية بعنوان "شاعر من البيت الايوبي يموت في سن الشباب" للدكتور جمال الدين الشيال . العدد ١٣٠، حزيران ١٩٤١ .

(٣) وفيات الاعيان ١ : ٢٩ .

(٤) الخريدة ٣ : ١٣٤-١٣٩ .

(٥) نهاية الارب ١ : ١١٤، ٢ : ٥١، ٢٢٩، ٢٣١-٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٧، ٢٥٩، ٤ : ١٣٧-١٣٨، ٥ : ١٨٤ .

فيا ربِّ إنْ لم تقض لي فيه بالمنى فكن يالهي بالمنيّةِ قاضيا
وإني لأستشفي من الموتِ بالردى (وحسبكَ داءً انْ ترى الموتَ شافيا)

ويبدو أنه قال هذه الأبيات قبيل موته ،فإن صاحب شفاء القلوب يعقب عليها بقوله : « وكان فألا عليه»(١)

وكان الملك توران شاه ، وهو اكبر اخوة صلاح الدين أديباً شاعراً وكذلك الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين . قال ابن حجة الحموي : « كان الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف من ، كبار أهل الادب ، وكان حسن السيرة متديناً ،قل أن عاقب على ذنب ، وله المناقب الجميلة ، وكان اكبر اخوته ، ومع كمال صفاته وآدابه التي سارت بها الركبان ، ما صفا له الدهر ، ولا هنيء بالملك بعد أبيه السلطان صلاح الدين » . (٢) وقال صاحب شفاء القلوب : « وكان فاضلا شاعراً حسن الخط قليل الحظ ، وفي ذلك يقول :

يامن يسود شعره بخضابه لعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها فاختضب بسواد حظي مرة ولك الامان بأنه لاينصل (٣)

وكان أخوه الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين أديباً شاعراً « حكي أن مهذب الدين أبا المحاسن ماجد بن محمد القيسراني كتب اليه أبياتاً أولها :

أما وضجيج قهقهة القناني واصوات المثالث والمثاني
لقد أضحى الشآم يتيه عجباً بملك ما له في الارض ثان

فلما وقف الملك الظاهر عليها كتب في جوابها :

طلبنا الدر من بحر المعاني وعذب اللفظ من عضب اللسان

(١) شفاء القلوب: ١٣ب .
(٢) ثمرات الاوراق ٢٣ .
(٣) شفاء القلوب ١٧١ آ .

وهـل تجنى ثـمار الـفضل الا فـروع أصلها حـلـو المجاني
ولا عـجـب ان استسقيت غيثاً أو استسقيت منطلق اللسان
وأنـت الـسابق الـغايات فضلا اذا مـا قصرت خيل الـرهان
فـأهلا ، ثم أهلا ، ثم أهـلاً بـما أرسلت من سحر البيان(١)

وكان ابو الفداء اسماعيل بن طغتكين ابن اخي صلاح الدين شاعراً. قال ابو شامة المقدسي : « ملك اليمن بعد أبيه ، وتعاظم الى ان ولى نفسه الخلافة ، وادعى أنه من بني أمية ، وعزم على اعادة الخلافة من بني هاشم ال بني أمية وله في ذلك اشعار كثيرة وتلقب بالامام الهادي بنور الله ، المعز لدين الله أمير المؤمنين ... ومن شعره : —

وانـي انـا الهادي الخليفة والذي أدوس رقـاب الغلب بالضمر الجرد
ولا بـد مـن بغداد أطوي ربوعها وأنشرها نشراً السماسر للبرد
وأنصبُ أعلامي على شرفاتها وأحيي بها ما كان أسّسَهُ جدّي
ويُخطبُ لي فيـها على كل منبر وأُظهِرُ دينَ اللهِ في الغور والنجد(٢)

واشتهر من بني أيوب بالأدب الملك المعظم عيسى بن أبي بكر صاحب دمشق ، الذي كانت أيامه — كما قال البنداري — مواسم تجلب اليها بضائع العلوم من كل مرمى سحيق ، وتضرب اليها أكباد المطيّ من كل فج عسيق.(٣) وقال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٦٢٤ هـ: « وفيها توفي الملك المعظم، العالم الفقيه المجاهد في سبيل الله الغازي النحوي اللغوي .ولد بالقاهرة سنة ستٍ وسبعين وخمسمائة، ونشأ بالشام ،وقرأ القرآن ،وتفقه على مذهب أبي

(١) مفرج الكروب ٣ : ٢٤٥ .
(٢) الروضتين ١ : ٥٣٨ .
(٣) مقدمة الشاهنامه ٢ .

حنيفة جمال الدين الحَصيري(١) وحفظ المسعودي، واعتنى « بالجامع الكبير» (٢) وَقرأ الأدب والنحو علي تاج الدين الكندي (٣) فأخذ عنه « كتاب سيبويه » وشرحه الكبير للسيرافي ، والحجة في القراءات » لابي علي الفارسي « والحماسة وقرأ عليه « الايضاح » لأبي علي حفظاً ،ثم ذكر مسموعاته في الحديث وغيره.. وله ديوان شعر» .(٤) ومن شعره وقد مرض :

زارتْ ممحضةُ الذنوب وودّعتْ تباً لهـا من زائـر ومودّعِ
باتَتْ مُعانقتي كأني حبّها ومقيلها ومبيتهـا في أضلعي
قالتْ، وقد عزمتْ على ترحالها: ماذا تريدُ ،فقلتُ :انْ لاترجعي(٥)

أما نثره فيمتاز بالسهولة والبعد عن المحسنات اللفظية ، ويتجلى ذلك في كتابه « الرد على أبي بكر الخطيب» الذي ردَّ فيه على الامام الحافظ ابي بكر أحمد بن ثابت البغدادي في كتابه « تأريخ بغداد » وفيه مطاعن على أبي حنيفة رواها عن جماعة المحدثين ، وذكر في هذا الكتاب مباحث جليلة دقيقة في الفقه والنحو .

وخلف الملك المعظم ابنه داؤد (ت٦٥٦هـ) شاعرا كاتباً (٦) له مكانته بين شعراء عصره ويمتاز شعره بالجزالة ومحاكاة الاقدمين . وقد بالغ نصرالله بن بصاقة (٧) في الثناء على شعره حين سمع قصيدة له مطلعها :

ياليلة قطعت عمر ظـلامـها بمدامة صفـراء ذات تأجـج

---

(١) جمال الدين محمود بن احمد بن عبد السيد البخارى الحصيري، شيخ الحنفية في عصره، توفي سنة ٦٣١ هـ .
(٢) هـو الجامع الكبير في الفروع للامام المجتهد أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني الحنفي صاحب أبي حنيفة، توفي سنة ١٨٩هـ .
(٣) هـو زيد بن الحسن بن زيد، الامام تاج الدين ابو اليمن الكندي النحوي، توفي سنة ٦١٣ هـ .
(٤) النجوم الزاهرة ٦ : ٢٦٧ .
(٥) شذرات الذهب ٥ : ١١٥ .
(٦) ديوان رسائله و شعره في مكتبة أيا صوفيا رقم ٤٨٢٣، و المتحف البريطاني رقم ٥٥٧
(٧) نصر الله بن هبة الله بن محمد بن بصاقة، كاتب شاعر، توفي بدمشق سنة ٦٥٠ .هـ ..

فقال : « اما الابيات الجيمية الجمة المعاني المحكمة المباني ، المعوذة بالسبع المثاني فانها حسنة النظام ، بعيدة المرام ، متقدمة على شعر الجاهلية ومن عاصرها في الاسلام ، قد اخذت بمجامع القلوب في الابداع ، واستولت على المحاسن فهي نزهة الابصار والاسماع فاذا اعتبرت الفاظها كانت درا منظوماً ، واذا اختبرت معانيها كانت رحيقاً مختوماً ، جلت بعلوها عن المعاني المطروقة ، والمعاني المسروقة ، ودلت برفعتها على انها من نظم الملوك لاالسوقة ، فلو وجدها ابن المعتز لألقى زورقه الفضة في نهرها وأرمى حمولته العنبر في بحرها ، والحق تشبيهاته بأسرها ... ولو سمعها امرؤ القيس لعلم ان فكرته قاصرة ، وكرته خاسرة ، وأيقن ان وحوشه غير مكسورة وان عقباته غير كاسرة ، فاين الجزع (١) الذي لم يثقب من الدر الذي قد تنظم واين ذلك الحشف البالي من هذا الشرف العالي ... » (٢)

وفي شعر الناصر داؤد أسى ولوعة على ما اصاب الاسلام من خلل ، وما ناله من ضعف ، ارسل مره إلى عز الدين بن عبد السلام مقطوعة يتمن فيها لو لم يخلق ، ولم يتطاول به العمر حتى يرى مانزل بالاسلام من ذل وهوا ، على يد الافرنج ، اذ يقول : (٣)

ألا ليت أمي أيّمٌ طول دهرها ... ولم يقضها ربي لمولى ولا بعلِ !
وياليتها لما قضاها لسيد ... لبيب أريب طيب الفرعِ والاصل
قضاها من اللاتي خلقن عواقرا ... فما بشرتْ يوماً بأنثى ولا فحلِ
وياليتها لما غدتْ بي حاملا ... أصيبت بما اجتنت عليه من الحمل

---

(١) الجزع ضرب من الخرز، قال امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

(٢) انسان العيون ٢٥٨ .

(٣) ديوانه، نسخة أيا صوفيا ١٠٤ آ .

ويا ليتني لما ولدت واصبحت تشدّ إلي الشدقميات بالرحل (١)

لحقت باسلافي فكنتُ ضجيعهم ولم ار في الاسلام ما فيه من خبْلِ

وللملك الناصر داؤد رسائل بليغة . كتب بعضها إلى الخليفة المستعصم بالله ، وبعضها الاخر إلى أقاربه وأصدقائه . سلك فيها طريقة أصحاب مدرسة البديع ، الذين يعتمدون ، في كتاباتهم على الوان البديع ، وبخاصة الجناس كما يعتمدون على التنظير والاقتباس من آي الذكر الحكيم . من ذلك ما كتبه إلى أحد أصدقائه يعزيه بوفاة اخيه :

« الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، اولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون » (٢)

كتب الله اسم المولى في جريدة المهتدين الذين هم بهذه الاخلاق يتخلقون وصيره من القوم الذين هم لهذه الايات يتدبرون ، وأنزل عليه عند نزول الحوادث صبرا وعظم له في الدارين أجرا ، وأبقاه بعد معمري أهله دهرا وجعل من يتقدمه منهم عنه فداءً وله ذخرا » . (٣)

وكأن الشعر قد أصبح وراثة في أسرة الملك المعظم عيسى ، فآن حفيده الامجد حسن بن داؤد (ت٦٧٠هـ) كان شاعراً مجيداً . قال اليونيني : « كان الملك الامجد من الفضلاء ، عنده مشاركة جيدة في كثير من العلوم وله معرفة بالادب ... وله اليد الطولى في الترسل مع حسن الخط » (٤) ومن شعره هذه الابيات التي يعاتب فيها العذال الذين لم يذوقوا طعم الحب ، وما فيه من مراره ، وليس لهم من هم الا التقول على الآخرين . وتأويل الكلام على غير حقيقته ، لذلك قرر ان يكتم سره ، ولا يبوح به لأحد :

---

(١) الشدقيات : شدقم فحل كان للنعمان بن المنذر ينسب اليه الشدقيات من الابل .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٦ .

(٣) ديوانه ، نسخة أيا صوفيا ٣٨ آ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ٢ : ٤٧٤ .

منْ حاكمٌ بيني وبين عذولي الشجو شجوي والغليل غليلي
عجباً لقوم لم تكن اكبادهم لجوى ولا أجسامهم لنحولِ
دقت معاني الحب عن أفهامهم فتأولوها أقبح التأويلَ
في اي جارحة أصونُ معذبي سلمت من التنكيد والتنكيلِ
انْ قلت في عيني فثمَّ مدامعي او قلت في قلبي فثمَّ غليلي
لكن رأيتُ مسامعي مثوى له وحجبتها عن عذل كل عذول (١)

واشتهر ملوك « حماة » بالأدب . قال ابن حجة الحموي : « ان جميع ملوك حماة المحروسة من بني ايوب كان لهم المام بالادب واهله » . (٢)

ويرجع الفضل في ذلك إلى جدهم الاكبر تقي الدين الدين عمر (ت ٥٨٧هـ) الذي ترك ديواناً كبيرا من الشعر ، انتقى منه تاج الدين الكندي مئتي بيت وصدرها بمقدمة ، نقلها العماد الاصفهاني كاملة في خريدته أغلبها في الغزل والنسيب ، ويتردد فيها ذكر محبوبته « نظيرة» من ذلك قوله :

دع مهجة المشتاقِ مَعْ أهوائها يالائمي ما أنتَ من نصحائها
منْ مخبرٌ عني نظيرةَ أنني أزجيتُ عيس الشوق نحو لقائها
أفنيت نفسي حسرةً وتلدداً فيمن تزايد بي اليمُ جفائها (٣)

وخلف ولده الملك المنصور محمداً (ت٦١٧هـ) عالماً أديباً مؤرخاً . قال ابن شاكر الكتبي : « سمع الحديث بالاسكندرية من السلفي وكان شجاعاً يحب العلم ... ومن شعره :

ادعني باسمها فاني مجيب وادراني مما تحب قريب
حكم الحب أن أذل لديها نخوة الملك ، والغرام عجيب

(١) المصدر السابق ٢ : ٢٧٤ .
(٢) ثمرات الاوراق ١٢٢ .
(٣) الخريدة ٣ : ٨١ .
(٤) فوات الوفيات ٤ : ١٢ .

ومن حفدته المتأخرين المؤرخ الكبير ابو الفداء الملك المؤيد اسماعيل بن علي صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، فانه كان « عالماً بفنون عدة لاسيما الأدب، فله فيه يد طولى ؛ نظم الحاوي في الفقه ، وصنف تاريخه المشهور ، ونظم الشعر والموشحات » . ومن شعره :

اقرأ على طيب التحيا ... ة سلام صب مات حزناً
واعلم بذاك أحبة ... بخل الزمان بهم وضنا
لو كان يشرى قربهم ... بالمال و الارواح جدنا
متجرع كأس الفرا ... ق يبيت للاشجان رهنا
صب قضى وجداً ولم ... يقض له ما قد تمنى(١)

واليك من نثره هذا الجزء اليسير من مقدمة تاريخه : « الحمد لله الذي حكم على الاعمار بالآجال ، وتفرد بالعظمة والبقاء والجلال وعلا عن أن يكون له نظير أو مثال، وتنزه عن أن يحيط به وهم أو يمثله خيال ، وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث لتبيين الحرام من الحلال والمخصوص من بين كافة الخلق بالفضل والكمال ، والمحبو بأوضح برهان وافصح مقال ، وعلى آله خير آل ، وعلى صحابته ذوي التأييد والافضال، صلاة تدوم على مر الايام والليال ... » . (٢)

وكانت للملك المؤيد ابنة شاعرة ، وذكر لها صاحب كتاب شفاء القلوب موشحة طويلة دون ذكر اسمها ، اولها :

بديع الحسن في ترك وروم تفرد
رشا للاسد بالدل الرخيم تصيد
غزال فاتر الاجفان المى

(١) البدر الطالع ١ : ١٥٢ .
(٢) المختصر في اخبار البشر، ص ٢ .

بروضة وجنتيه النار والما
من القمرين في الاشراف أسمى
يفوق بحسنه علوى وأسمى (١)

وهذه اسرة ثالثة من بني أيوب امتازت بقرض الشعر ، هي اسرة عزالدين فروخ شاه بن أخي صلاح الدين ، وهو احد أبطال الحروب الصليبية (ت٥٧٨هـ) قال العماد الاصفهاني : « هو معاذ الرجاء ، وملاذ الفضلاء يجل عن نظم الشعر قدره ، ويزيد على فخر الادب فخره ، لكنه لكثرة مخالطة أهل الفضل قد خلص من الشوب خلوص النضار غب الذوب ، فما يفوه الا بغريبة ، ولا يحبو الا برغيبة ، ولا ينطق إلا ببديعة ، ولا يفهق الا بصنيعة ، ينظم البيت والبيتين ، ويرتجل القطعة والقطعتين ، لتتم له الفضائل كلها » . (٢) ومن شعره هذه الابيات التي يصف فيها ذلك الرشأ الذي اصابه بسهامة وأرشفه بمدامه :

أنا في اسر السّقام من هوَى هذا الغلامِ
رشأ ترشقُ عيناهُ فؤادى بسهامِ
كلّما أرشفني فاهُ على حرّ الأوامِ
ذقتُ منه الشهدَ في الثلـ ـج المصفّى في المدامِ (٣)

أما ولده الملك الامجد مجدالدين بهرام شاه (ت٦٢٨هـ) فهو أشعر شعراء بني أيوب واغزلهم ، ترك لنا ديواناً ضخماً (٤) اقتصر فيه على الغزل والحماسة ما عدا قصيدة واحدة في رثاء امه . وقد سلك في شعره سبيل الاقدمين

---

(١) شفاء القلوب ١٢٦ آ .
(٢) الخريدة ٣ : ١١٣ .
(٣) الروضتين ٢ : ٣٣ .
(٤) نسخ ديوانه في مكتبة أوقاف الموصل ٨/٢٩ ، مكتبة أوقاف بغداد ٤٩٨ ، المكتبة الظاهرية ٧١٧٥ ، المكتبة الوطنية بباريس ٣١٤٢ ، مانشستر ٤٥٧ ، نور عثمانية ٣٧٩٧ . حققته مع دراسة ونلت به درجة الماجستير من جامعة بغداد .

وانتهج نهجهم في استهلال قصائده بالوقوف على الاطلال والبكاء عليها ، وذكر الدمن ، ووصف آثار الاحبة . والانتقال إلى ذكر أهلها الظاعنين عنها. وما خلفوه في نفسه والدعاء لها بالسقيا . واستعادة ذكريات آيام وصاله ونواله والانتقال إلى وصف الناقة وما تعانيه في قطعها البيد والقفار ، وهو في طريقه إلى ديار الاحبة والافتخار بشجاعته وبسالته وشدة تحمله واقتحامه الاهوال والمخاطر ، وكثيرا ما يختتمها بما يمني به نفسه من عودة أحبته اليه . واليك هذه الابيات من احدى قصائده :

يؤرقني حنينُ وادكـــارُ وقد خلتِ المرابعُ والـديـارُ
تناءَى الظاعنونَ ولي فؤادٌ يسيرُ مع الهوادجِ حيثُ ساروا
وليلٌ بعدَ بينهم طويـــلٌ فأين مضتْ ليالِيَّ القصارُ؟
ومذْ حكمَ السهادُ على جفوني تساوى الليلُ عندي والنهار
فمنْ ذا يستعيرُ لنا عيـوناً تنامُ ، ومنْ رأى عينـاً تعار ؟
فكيف أرومُ بعدهمُ اصطباراً وقد عدِمَ التصبرُ والقرارُ (١)

وكان الملك العادل أبوبكر صاحب مصر والشام (ت٦١٥هـ) مهتماً بالعلم والأدب وخلف أولاداً ــ كما يقول ابن واصل ــ في كل واحد منهم من النجابة والكفاية والشهامة والفضيلة مالامزيد عليه ،فهم كما قال الشاعر :

من تلقَ منهم تقلْ لا قيت سيدهم مثلُ النجومِ التي يسري بهاالساري(٢)

واشتهر من أولاده الملك الكامل محمد (ت٦٣٥هـ) فقد كان عالماً شاعراً (٣) وكذلك أخوه الملك المظفر غازي (ت٦٤٥هـ) كان شاعراً (٤) أما أخوهم الثالث الملك الأشرف موسى (ت ٦٣٥هـ) فقد برزهم في نظم الشعر ، فمن لطيف شعره

(١) الديوان ٣٣٦ .
(٢) مفرج الكروب ٣ : ٢٧٢ . والبيت لعبيد بن العرندس .
(٣) انظر السلوك ١ : ٢٦٠ ، والحوادث الجامعة ١٠٧ .
(٤) انظر مرآة الزمان ٨ : ٧٦٩ وشفاء القلوب ٨٩ آ .

وحسن تعليله ماقاله في مملوك جميل وقعت عليه شمعة فاصابت شاربه :

وذي هيف زارني ليلةً فأمسى به الهمّ في معزلِ
فمالتْ لتقبيله شمعةٌ ولم تخشَ من ذلكَ المحفلِ
فقلتُ لصحبي ، وقد حكمتْ صوارمُ لحظيه في مقتلي
أتدرون شمعتنا لِمْ هوتْ لتقبيلِ هذا الرشأ الاكحلِ
درت أنّ ريقتهُ شهدةٌ فمالتْ إلى الفها الأوّلِ (١)

وكان الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي صاحب حلب والشام (ت٦٥٩هـ) أديباً . قال عنه ابن شاكر الكتبي : « وكان يحاضر الأدباء والفضلاء ،وعلى ذهنه كثير من الشعر والأدب وله نوادر ونظم ،ومن شعره :

البدر يجنحُ للغروبِ ومهجتي لفراق مشبهه أسىً تتقطّعُ
والشرب قد خاط النعاس جفونهم والصبحُ من جلبابهِ يتطلعُ (٢)

ومن متأخري بني أيوب الذين بقوا يحكمون في حصن «كيفا» في شمال سوريا أسرة اشتهرت بقرض الشعر منهم الملك العادل سليمان بن غازي (ت٨٢٧هـ) له ديوان شعر كبير (٣) منه هذه الأبيات في الموعظة :

زمان جموح القلبِ يا صاح قد غدا وهذا مشيبي في عذاري قد بدا
فخلِ الغواني والتصابي بمعزل وخذْ واجتهدْ في الخير تسعدْ به غدا
وقمْ في جميع الليل لله قانتاً فصيح لسان الشيب للسير قد حدا
وبادر لباقي العمرِ واحذر نوائباً فهذا زمانٌ قد تصدى لك الردى (٤)

ثم جاء من بعده ابنه الملك الاشرف أحمد بن سليمان (ت٨٣٦هـ) ملكاً على حصن«كيفا» . قال عنه ابن تغري بردي :« وكان فاضلاً أديباً بارعاً ،وله

(١) معاهد التنصيص ٣ : ٧٨ .
(٢) فوات الوفيات ٤ : ٣٦٢ .
(٣) النجوم الزاهرة ١٥ : ١٢٣ .
(٤) شفاء القلوب ١٢٩ ب .

ديوان شعر (١) وقفت على كثير من شعره ،وكتبت نبذة كبيرة في ترجمته في المنهل الصافي ». (٢) ومن شعره :

بدا حي وقد خضب اليدين فاتلف مهجتي بالحاجبين
وبين النوم والجفن اختلاف كما بين الذي أهوى وبيني
ترفق ياحبيب القلب واعطف لتنعم بالرضا عيني بعيني (٣)

وخلف بعده على حصن« كيفا»ولده الملك الكامل خليل ،واستمر في المملكة حتى وثب عليه ابنه فقتله صبراً في شهر ربيع الأول سنة ٨٥٦هـ ،وكان أديباً شاعراً، نقل صاحب كتاب زبدة كشف الممالك من ديوانه خمس قصائد كلها في التشكي من الدهر وحوادثه ،والتألم من الأصدقاء الذين لم ير منهم الوفاء،منها هذان البيتان :

إياكَ إياكَ الصديقَ فإنهُ بعد الصداقة بالعداوة أعرف
فأنا الذي قد ساءهُ أصحابهُ اللهُ يحفظ كلَّ من لايعرف (٤)

إنَّ الكثرة من ملوك بني أيوب كانوا مثقفين ، وكانت لهم مشاركة في التأليف والتصنيف ،وفي نظم الشعر ،فهم ليسوا رجال حرب وجهاد فحسب بل رجال علم وأدب .

---

(١) نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٤٧٣٠ شعر .
(٢) النجوم الزاهرة ١٥ : ١٨٢ ، وانظر المنهل الصافي ١ : ٢٨٨ .
(٣) الضوء اللامع ١ : ٣٠٨ .
(٤) زبدة كشف الممالك ١٥١ .

ـ المصادر والمراجع ـ

١. ـ انسان العيون في مشاهير سادس القرون : ابن أبي عذيبة، ت٨٥٦هـ . مخطوطة المتحف العراقي رقم ٢٩٥ تاريخ .

٢. ـ الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل : مجير الدين الحنبلي ، ت٩٢٨هـ المط . الحيدرية ـ النجف ١٩٨٦ .

٣. ـ أنوار الربيع في أنواع البديع : ابن معصوم ، ت ١١٢٠هـ . تح: شاكر هادي شكر . مط . النعمان ـ النجف ١٩٦٨ .

٤. ـ الايضاح في شرح المفصل : ابن الحاجب ، ت ٦٤٧هـ ، تح : د. موسى العليلي ـ مكتوبة على آلة الرونيو .

٥. ـ بدائع البدائة : علي بن ظافر الازدي ، ت٦٢٣هـ . تح : محمد أبو الفضل ابراهيم . المط . الفنية ـ القاهرة ١٩٧٠ .

٦. ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠ هـ . مط . السعادة ـ مصر ١٣٤٨ هـ .

٧. بغية الوعاة : جلال الدين السيوطي ، ت٩١١هـ . تح : محمد أبو الفضل ابراهيم . مط . مصطفى الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٤ .

٨. ثمرات الاوراق : ابن حجة الحموي ، ت ٨٣٧هـ تح : محمد ابو الفضل ابراهيم . مط . السنة المحمدية ـ القاهرة ١٩٧١ .

٩. الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : عبد القادر بن ابي الوفاء محمد، ت ٧٧٥ هـ . مط . مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٣٣٢ هـ .

١٠. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة : عبد الرزاق الفوطي . ت ٧٣٢هـ. تح : د مصطفى جواد . مط . الفرات ـ بغداد ١٣٥١ هـ .

١١. الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية : د. أحمد أحمد بدوي . مط. النهضة — مصر ١٩٥٢ .

١٢. خريدة القصر وجريدة العصر : عماد الدين الأصفهاني، ت ٥٩٧هـ. جـ٣ ، بداية قسم شعراء الشام . تح: د. شكري فيصل . المط . الهاشمية — دمشق ١٩٦٨ .

١٣. ديوان الملك الامجد : تح : ناظم رشيد مكتوبة على آلة الرونيو ١٩٧٣ .

١٤. ديوان ابن النبيه : تح : عمر محمد الاسعد .ط. دار الفكر ١٩٦٩.

١٥. ذيل الروضتين : أبو شامة المقدسي ، ت ٦٦٥هـ . مط . مكتبة نشر الثقافة الاسلامية — القاهرة ١٩٤٧ .

١٦. ذيل مرآة الزمان : قطب الدين اليونيني ، ت٧٢٦هـ. مط . مجلس دائرة المعارف العثمانية — الهند ١٩٥٤ .

١٧. زبدة الحلب من تاريخ حلب : ابن العديم ، ت٦٦٠هـ . تح : سامي الدهان . المط . الكاثوليكية — بيروت ١٩٦٨ .

١٨. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك : غرس الدين خليل بن شاهين . المط . الجمهورية — باريس ١٨٩٣ .

١٩. السلوك لمعرفة دول الملوك : المقريزي ، ت٨٤٥هـ. مط دار الكتب المصرية — القاهرة ١٩٣٤ .

٢٠. الشاهنامة : الفردوسي ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، ت٦٤٢هـ . تح : د. عبد الوهاب عزام . طبعة بالافست — طهران ١٩٧٠ .

٢١. شفاء القلوب في مناقب بني أيوب : احمد بن ابراهيم الحنبلي . ت٨٧٦هـ. مخطوطة المتحف البريطاني رقم ٧٣١١ .

٢٢. صلاح الدين الايوبي بين شعراء عصره وكتابه : د. أحمد أحمد بدوي . مط . دار القلم — القاهرة ١٩٦٠ .

٢٣. الضوء اللامع لاهل القرن التاسع : السخاوي ، ت٩٠٢هـ . مط ـ السعادة القاهرة ١٣٥٥ هـ .

٢٤. عيون الانباء في طبقات الاطباء : أبن أبي أصيبعة ، ت ٦٦٨ هـ. مط الاقبال ـ بيروت ١٩٥٦ .

٢٥. الغصون اليانعة في محاسن المائة السابعة : علي بن موسى الاندلسي، ت ٦٨٥هـ . تح: ابراهيم الابياري ـ مط دار المعارف ـ مصر ١٩٦٧ .

٢٦. الغيث المسجم : صلاح الدين الصفدي ،ت ٧٦٤هـ. المط الازهرية مصر ١٣٠٥هـ.

٢٧. فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، ت٧٦٤هـ. تح: د. احسان عباس . مط . دار صادر ـ بيروت ١٩٧٣ .

٢٨. كشف الظنون : حاجي خليفة . ت١٠٦٨هـ. ط٢. المط الاسلامية ـ طهران ١٩٦٧ .

٢٩. الكامل في التاريخ : ابن الاثير ، ت٦٣٠هـ. مط دار صادر ـ بيروت ١٩٦٥ .

٣٠. المختصر في أخبار البشر : عماد الدين اسماعيل أبو الفداء ، ت٧٣٢هـ . المط . الحسينية ـ القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٣١. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان : سبط ابن الجوزي ، ت٦٥٤هـ .ج٨ مط . مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند ١٩٥١ .

٣٢. المطرب من أشعار أهل المغرب : أبو الخطاب ابن دحية ، ت٦٣٣هـ . تح: ابراهيم الابياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي . المطا الاميرية ـ القاهرة ١٩٥٤ .

٣٣. معاهد التنصيص : عبد الرحيم العباسي ، ت٩٦٣هـ . تح : محمد محيي الدين عبد الحميد . مط السعادة ـ مصر ١٩٤٧ .

٣٤. معجم الادباء : ياقوت الحموي ت٦٢٦هـ. تح: مرجليوث . المط الهندية ــ مصر ١٩٢٣ .

٣٥. مفرج الكروب في أخبار بني ايوب : ابن واصل ، ت٦٩٧. جـ١، ٢، ٣ تح: د. جمال الدين الشيال . ج٤. تح: د. حسنين محمد ربيع . مط دار الكتب ــ القاهرة ١٩٧٢.

٣٦. النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي ، ت٨٧٤هـ . مط دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٣٦ .

٣٧. نكت الهيمان : صلاح الدين الصفدي ، ت٧٦٤هـ. المط الجمالية ــ مصر ١٩١١ .

٣٨. نهاية الارب في فنون الادب : النويري ، ت٧٣٣هـ. مط دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٣١ .

٣٩. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية : بهاء الدين ابن شداد ، ت ٦٣٢هـ . تح: د. جمال الدين الشيال . مط الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة ١٩٦٤ .

٤٠. وفيات الاعيان : ابن خلكان ، ت٦٨٤. تح: د. احسان عباس . مط دار صادر ــ بيروت ١٩٧٢ .